تحليل الأحداث ضرورة حياتية

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية

القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته ﷾ بتهذيبها والإضافة عليها،وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام..فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧ -١٨.

موسوعة الفقه التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها الـ (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أهمية التحليل في حياة الإنسان

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ۞ قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما تُغْنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ۞ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ينفع اجتهاد بغير تحقيق»[2].

وقال عليه السلام: «لا علم لمن لا بصيرة له»[3].

وقال عليه السلام: «لا سنة أفضل من التحقيق»[4].

---

(١) سورة يونس: ١٠٠ـ ١٠٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦١ ق١ ب١ ف٨ ح٦٨١.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦١ ق١ ب١ ف٨ ح٦٨٢.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦١ ق١ ب١ ف٨ ح٦٨٤.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «..والعالم بزمانه لا تَهجم عليه اللَّوابسُ»[1].

إن من أهم الأمور التي يلزم أن يتحلى بها حملة العلوم الإسلامية، هو القدرة على تحليل الأحداث؛ لكي لا تلتبس عليهم الأمور، ويختلط عندهم الخطأ بالصواب دون أن يشعروا، بل يفترض عليهم الدقة في فهم الأشياء، واستيعابها بوعي، حتى يدركوا الحق، ويجتنبوا الوقوع في الخطأ.

فالذي لا يتمكن، أو لا يعرف أن يرد على القائلين بعدم وجود الله[2] أو القائلين بوجود إلهين اثنين أو أكثر مثلاً

---

(١) الكافي: ج١ ص٢٧ كتاب العقل والجهل ضمن حج٢٩.

(٢) وهم ما يعرفون بالوجوديين: وهو مذهب من المذاهب المادية التي تنكر وجود الصانع والخالق لهذا الكون، وقد ظهرت دعوتهم ـ بشكل واضح ـ أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكان سارتر على رأس هؤلاء. والوجودية منهج لوليس ا فلسفة لأن الفلسفة مرادفة للعلم،

وتتلخص في مظاهر أهمها:

١ـ أن كل فرد من أفراد الإنسان هو قلعة بذاته، وله أن يتصرف وكأنه هو الموجود الوحيد بلا أي شيء كان قبله، لا خالق ولا شريعة ولا قانون؛ لأن الصدفة هي التي أطلقت به في هذا الوجود وتركته وحيداً لا شيء معه إلا حريته وإرادته، وليس هناك أي قوة وسلطة تحرم أو تحلل.

من- الممكن- أن- يصدقهم- ويذعن- لهم ، - أو يسلك- مسلكهم ، وكذلك- الذي- لا- يعلم- أن- الاقتصاد- أو- أن- الحكم- الرأسمالي الغربي[1]- غير- سليم ، - ولم- يحلل- مفرداته ، - فمن- المحتمل- أن

٢- على كل إنسان أن يتحرر ويعيد النظر في المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه ، ولايلتزم بشيء من التقاليد والعقائد والفلسفات- ؛ لأنه مطلق الحرية في اختيار ما يشاء ، فلا يأخذ بشيء ولا يسأل عما يفعل بشرط أن لا يتعدى على حرية الآخرين.

٣- إن وجود الإنسان في هذه الحياة يرادف اليأس والخوف والقلق والقرف والإشمئزاز والضياع والعبث والتضخم السرطاني والنزف وفوق كل ذلك الآلام ... لماذا كل هذه الويلات والنكبات والآفات؟ -

لا لشيء إلا لأن العالم وجد بلا علم ولا حكمة ولا قانون إلا قانون أنه لا يستطيع إلا أن يوجد.

يعتبر (كيركيفارد) مؤسس الوجودية ، ويعتبر (هايديجر) و(ياسبرز) و(سارتر) أبرز ممثليها.

انظر كتاب (مذاهب فلسفية) لمحمد جواد مغنية : ص١٤٧. و(وقفة مع الوجوديين) للإمام المؤلف (أعلى الله مقامه).

(١) النظام الرأسمالي في الاقتصاد : نظام اقتصادي يتميز بنمط من الإنتاج يرتكز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين :

١- طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض ، المواد الأولية ، الآلات والأدوات ، والعمل) سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات ، وهم الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشروعاتهم.

٢- طبقة البروليتاريا ، وهي الطبقة المجبرة على بيع قوة عملها ؛ لأن ليس لأفرادها وسائل الإنتاج ، ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص. وليس بوسع

يكون يوماً ما أحد الرأسماليين.

فكما يحصل الإنحراف على مستوى السلوك، فأيضاً يحصل على مستوى الفكر والاعتقاد. وسبب ذلك الانحراف هو الجهل وعدم وضوح الرؤية لديه، وهكذا بالنسبة إلى سائر نواحي الحياة، فلو عجزنا عن تحليل مفردات الواقع لما فهمنا الواقع بصورة سليمة، بل قد نفهمه بصورة خاطئة أو يكون فهماً مشوشاً، وهذا يؤثر على سلوك الإنسان ومواقفه.

الجاحدون المستيقنون

نعم هناك بعض المعاندين وهم قلة.

قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾[1].

فإن المعاندين هم الذين يعرفون الحقائق جيداً، إلا أنهم يجحدون بها ويخالفون ما علموا به ويفضّلون العوم - أي السباحة - بالاتجاه المعاكس، أما عن خاتمة هؤلاء؛ فكما يقول أمير

النظام الرأسمالي البقاء والازدهار إلا بوجود العناصر المهمة من أجل بقاءه وهما: احتكار وسائل الإنتاج لمصلحة طبقة المالكين ووجود طبقة محرومة عن وسائل العيش والثروة، وهي مضطرة لبيع قوة عملها. الموسوعة السياسية: ج٢ ص٧٨٨ حرف الراء.

(١) سورة النمل: ١٤.

المؤمنين عليه السلام في دعائه المشهور، الموسوم بدعاء كميل: «أقسمت أن تخلد فيها المعاندين»[1]، ويؤيد ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لهمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ۞ إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ

(١) كميل بن زياد ~~بن سهل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحراق بن جهان بن سعد بن مالك بن~~ النخعي (رضوان الله عليه):

~~كان~~ من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام وشيعته، وعامله على مدينة هيت. شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين وكان شريفاً مطاعاً في قومه.

وكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، ومن أجلاء علماء وقته وعقلاء زمانه ونساك عصره، بعث ~~عن~~ اليه الحجاج فهرب، فمنع الحجاج العطاء عن قومه وعشيرته مالبث أن رجع فقتله الحجاج سنة (٨٣ للهجرة) وكان عمره (٩٠ سنة).

وقبره كميل بن زياد (رضوان الله عليه) واقع بين مسجد الكوفة والنجف الأشرف على يمين الخارج من الكوفة، وقريباً منه قبر ميثم التمار. راجع روضات الجنات: ج٦ ص٦١ تحت الرقم ٥٦٢.

عرف كميل بن زياد (~~رضوان الله عليه~~) بقربه لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشتهر عنه الدعاء المعروف بـ(دعاء كميل) الذي علمه إياه أمير المؤمنين عليه السلام وهو دعاء يتمتع بثقة عالية من حيث سنده، فلا يشك أحد من صدوره عن الإمام عليه السلام وإلى جانب سنده تمتعه بالرصانة وعلو معانيه، وما تحمله عباراته من رقة وعذوبة يحببانه إلى النفس. حيث امتاز الدعاء الشريف بجملة من الأمور المهمة التي يلزم مراعاتها في الداعي، فيبدأ الدعاء بأدب التقرب إلى الله ثم طلب المغفرة، ثم ينتقل إلى مضامين مهمة بالقضاء والقدر والاحتضار وسكرات الموت والقيامة والشفاعة والملائكة والكرام الكاتبين، وماهي مهمتهم، ثم التوسل إلى الله بأن يقبل منه القليل ويتجاوز عنه الكثير، وأن يقبل إليه بوجه الكريم. ~~راجع~~

فِيها ﴿أَبَداً﴾ [1] وذلك بسبب كفرهم وصدهم غيرهم عن سبيل الله، وانحرافهم عن الحجج، وجحدهم للرسالة على علم منهم، وظلمهم لأولياء الله حسداً لهم، وبغياً عليهم [2].

فهؤلاء يظلمون ويكفرون ويصدون عن علم، وما هو إلا العناد واللجاج، فهم خالدون في النار، كما هو الظاهر من الآية؛ فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: كفروا بالله ورسله وما جاءوا به ﴿وَظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالعصيان والناس بالحرمان عن طريق الهداية ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لهمْ﴾ إذا ماتوا على الكفر، كما يظهر القيد من سائر الآيات ﴿وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾ والمراد طريق الجنة، ﴿إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ جزاءً لما فعلوا من الكفر والظلم ﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ لا زوال للعذاب ولا انقطاع.

وقد يتساءل البعض: ولِمَ العذاب الدائم مقابل العمل الذي كانت له مدة محدودة له؟ والجواب: أن العذاب للشر الكامن الذي كان له مظهر، وذلك باقٍ أبداً، ولذا قال

---

(١) سورة النساء: ١٦٨ -١٦٩.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٣ ص٢٤٤ سورة النساء.

سبحانه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]، [2]

.

وفي المقام آراء ومباحث عديدة للعلماء، حول خلود أهل النار، لا يسع المجال هنا لذكرها.

(١) سورة الانعام: ٢٨.

(٢) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٦ ص٢٦-٢٧ سورة النساء.

تحليل ثورة المختار

ولبيان نموذج من تحليل الأحداث نضرب بعض الأمثلة، ونذكر بعض المصاديق التاريخية، منها ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي[1]، حيث استطاع أن يحرر الكثير من البلاد الإسلامية

---

(١) ترجمة للمختار الثقفي (رضوان الله عليه) وتاريخ ثورته ونهاية حكمه جاء في كتاب (رجال ابن داود) في ترجمة المختار الثقفي: غمز فيه بعض أصحابنا بالكيسانية، واحتج على ذلك برد مولانا زين العابدين عليه السلام هديته، وليس ذلك دليلا، لما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «لا تسبوا المختار؛ فإنه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة» ولما أتاه أبو الحكم ولد المختار أكرمه وقربه حتى كاد يقعده في حجره فسأله أبو الحكم عن أبيه وقال: إن الناس قد أكثروا في أبي، والقول قولك، فمدحه وترحم عليه وقال: «سبحان الله، أخبرني أبي والله، إن مهر أمي كان مما بعث به المختار، رحم الله أباك، يكررها، ما ترك لنا حقا عند أحد إلا طلبه، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا». وأما أبو عبد الله عليه السلام فروي عنه أنه قال: ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث المختار إلينا برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام ». وأما علي بن الحسين عليه السلام فروي عنه أنه قال لما أرسل المختار برأس عبيد الله بن زياد خر ساجدا وجزى المختار خيرا.

وما روي فيه مما ينافي ذلك قال الكشي: نسبته إلى وضع العامة أشبه، وهذا تشنيع العامة على المختار.

وروي: أنه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك

قال: فقعدت بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال: «من أنت؟» قال: أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان متباعدا منه عليه السلام فمد يده فأدناه حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، فقال: أصلحك الله، إن الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولك؟

قال: «وأي شيء يقولون؟».

قال: يقولون: كذاب، ولا تأمرني بشيء إلا قبلته؟

فقال: «سبحان الله، أخبرني أبي أن مهر أمي مما بعث به المختار إليه؛ أ ولم يبن دورنا؟ وقتل قاتلنا؟ وطلب بثأرنا؟ فرحم الله أباك، وكررها ثلاثا، ما ترك لنا حقا عند أحد إلا طلبه». انظر رجال ابن داود الكوفي: ص٥١٣ باب الميم تحت الرقم: ٤٧٨ ـ المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

وأورد العلامة المجلسي قدس سره رسالة شرح الثأر الذي ألفه الشيخ جعفر بن محمد بن نما، وقال: فإنها مشتملة على جل أحوال المختار ومن قتله من الأشرار على وجه الاختصار، ليشفي به صدور المؤمنين الأخيار وليظهر منها بعض أحوال المختار وهي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.. أما بعد،.. فإني لما صنفت كتاب المقتل الذي سميته مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، سألني جماعة من الأصحاب أن أضيف إليه عمل الثأر وأشرح قضية المختار، فتارة أقدم وأخرى أحجم ومرة أجنح جنوح الشامس وآونة أنفر نفور العذراء من يد اللامس، وأردهم عن عمله، فرقا من التعرض لذكره وإظهار مخفي سره، ثم كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم والانقياد لمرامهم، وأظهرت ما كان في ضميري وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري؛ لأنه به خبت نار وجد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وقرة عين زين العابدين عليه السلام، وما زال السلف يتباعدون عن زيارته ويتقاعدون عن إظهار فضيلته، تباعد الضب عن الماء والفراقد من

الحصباء، ونسبوه إلى القول بإمامة محمد بن الحنفية ورفضوا قبره وجعلوا قربهم إلى الله هجرة مع قربه، وإن قبته لكل من خرج من باب مسلم بن عقيل كالنجم اللامع وعدلوا من العلم إلى التقليد، ونسوا ما فعل بأعداء المقتول الشهيد، وإنه جاهد في الله حق الجهاد وبلغ من رضا زين العابدين عليه السلام غاية المراد، ورفضوا منقبته التي رقت حواشيها وتفجرت ينابيع السعادة فيها..

ـ إلى أن قال: ـ فنهض المختار نهوض الملك المطاع، ومد إلى أعداء الله يدا طويلة الباع، فهشم عظاما تغذت بالفجور، وقطع أعضاء نشأت على الخمور، وحاز إلى فضيلة لم يرق إلى شعاف شرفها عربي ولا أعجمي، وأحرز منقبة لم يسبقه إليها هاشمي، وكان إبراهيم بن مالك الأشتر مشاركا له في هذه البلوى، ومصدقا على الدعوى، ولم يك إبراهيم شاكا في دينه، ولا ضالا في اعتقاده ويقينه، والحكم فيهما واحد، وأنا أشرح بوار الفجار على يد المختار معتمدا قانون الاختصار، وسميته: ذوب النضار في شرح الثأر، وقد وضعته على أربع مراتب والله الموفق للصواب المكافي يوم الحساب.

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمير الثقفي، كنيته أبو إسحاق، وولد لأبي عبيد: المختار وجبر وأبو جبر وأبو الحكم وأبو أمية، وكان مولده في عام الهجرة وحضر مع أبيه وقعة قس الناطف، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان يتفلت للقتال فيمنعه سعد بن مسعود عمه، فنشأ مقداما شجاعا لا يتقي شيئا، وتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر وجواب حاضر وخلال مأثورة ونفس بالسخاء موفورة، وفطرة تدرك الأشياء بفراستها، وهمة تعلو على الفراقد بنفاستها، وحدس مصيب، وكف في الحروب مجيب، ومارس التجارب فحنكته، ولابس الخطوب فهذبته.. انظر بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٤٦ ب٤٩. وطرائف المقال: ج٢ ص٥٨٧، ترجمة المختار الثقفي.

البيت عليهم السلام [1]، - باستثناء - بلاد - الشام - ومصر - وأجزاء - من البصرة - والحجاز.

وقد وقع فيه البعض، لكن بعد المراجعة والتحقيق والتحليل يظهر صحة عقيدته وولائه وشرعية ما قام به ضد الظلم والطغيان على تفصيل سيأتي بيانه.

وفي البحار: إن ابن زياد حبس ميثم التمار ومعه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: (إنك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه).

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب

---

(١) إذ عندما تولى المختار زمام الأمور في الكوفة كان ذلك يعني ولايته على الجزء الأكبر من البلاد الإسلامية؛ إذ أن الكوفة وهي (-كوفة الجند) كانت تعتبر مركز الثقل في المنطقة وتعتبر معسكر الإسلام، وكل البلاد الواقعة إلى شرقها وشرق العالم الإسلامي كانت تبعاً للكوفة، وبالتالي كل من يحكم سيطرته على الكوفة فقد حكم شرق العالم الإسلامي، فقد ورد في عيون الأخبار: ج٢ ص٢١٤: أن....وعمل العراق هيت إلى الصين والسند والهند، وكذلك الري وخراسان إلى الديلم والجبال، واصبهان صرة العراق.-طبعاً في زمن المختار لم تكن الفتوحات قد وصلت إلى الصين بعد. ويقول ابن الأعثم: واحتوى المختار على الكوفة، فعقد لأصحابه وولاهم البلاد من أرمينية وآذربيجان وأران وحوران والماهين إلى الري وأصفهان. - والموصل فجعل يجبي خراج البلاد. انظر الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج٦ ص١١٦. ؟؟؟ اسم المصدر بدقة ؟؟

يزيد بن معاوية إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله.

وذلك أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق[1].

وقد نزل مسلم بن عقيل عليه السلام عند وصوله الكوفة في بيت المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا[2].

ومدحه العلامة الحلي قدس سره في رجاله[3].

وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا وطلب بثارنا وزوج أراملنا وقسم فينا المال على العسرة»[4].

وروي أن الإمام الصادق عليه السلام ترحم على المختار»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٤٥ ب١١٤.

(٢) إعلام الورى: ص٢٢٣ ف٤.

(٣) رجال العلامة: ص١٦٨ المختار بن أبي عبيدة.

(٤) رجال الكشي: ص١٢٥ ح١٩٧ المختار بن أبي عبيدة.

(٥) رجال العلامة: ص١٦٩ المختار بن أبي عبيدة.

وعن الأصبغ، قال رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: «يا كيس يا كيس»[1].

نعم كانت حكومة المختار حكومة إسلامية وشيعية، والظاهر أن عقيدته كانت سليمة. وقد ذكره العلامة الأميني قدس سره[2] وأثنى عليه الثناء البالغ حيث قال:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٤٤ و٣٥٠ ب٤٩.

(٢) آية الله الشيخ الحافظ والمحقق، العلامة الفذ، عبد الحسين الأميني، نجل آية الله الشيخ أحمد الأميني التبريزي. ولد قدس سره في مدينة تبريز من مدن إيران عام (١٣٢٠هـ)، ونشأ في بيت علم وتقى، وورث المجد كابرا عن كابر. توفي في طهران في ربيع الأول من سنة (١٣٩٠ هـ)، وشيع جثمانه الطاهر في طهران تشييعا مهيبا، قلما يشيع مثله من العظماء، ثم نقل جثمانه بالطائرة من طهران إلى بغداد، كما استقبل الجثمان في مطار بغداد استقبالا مهيباً ثم نقل إلى حرم الإمامين الجوادين في الكاظمية، ومن ثم إلى كربلاء حرم سيد الشهداء عليه السلام، وبعدها نقل إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف بعد زيارته لأمير المؤمنين عليه السلام ودفن في المقبرة التي أعدها في حياته، وهي جنب مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.

قام الأميني قدس سره بأعمال عظيمة، ومشاريع ضخمة منها: موسوعته العلمية التاريخية (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) بحث فيها عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً واستعرض فيها الشعراء والكتاب الذين ذكروا في شعرهم ونثرهم واقعة الغدير، قرنا فقرنا من قرون الإسلام، ولم يقتصر عليها بل حقق في موسوعته أبحاثاً علمية ودينية وتأريخية حول فضائل علي عليه السلام وإمامته، فأصبحت من المصادر المعول عليها عند المحققين والكتاب والمؤلفين والخطباء في السيرة والتأريخ والفقه والأدب والشعر والثقافة العامة والمعارف والمناظرات والمحاججات.

كما قام قدس سره بمشروع كبير آخر وهو تأسيسه مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في

رجل- الهدى، - الناهض- المجاهد، - والبطل- المغوار...

وقال: ومن عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نفاذة علم أن المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص، وأن نهضته الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل باستيصال شأفة الملحدين، واجتياج جذوم الظلم الأموي، وإنه بمنزح من المذهب الكيساني، وإن كل ما نبزوه من قذائف وطامات لا مقيل لها من مستوى الحقيقة والصدق؛ ولذلك ترحم عليه الأئمة الهداة سادتنا: السجاد والباقر والصادق(صلوات الله عليهم)، وبالغ في الثناء عليه الإمام الباقر(عليه السلام)، ولم يزل مشكور عند أهل البيت الطاهر هو وأعماله [1].

النجف الأشرف التي جعلها صرحا ثقافيا عالميا. وخلال السنوات العشر الأخيرة من عمره الشريف جاب أرجاء العالم الإسلامي، باحثا في أروقة المكتبات العامة والمراكز الثقافية، وبين رفوفها العديدة، وفي بطون الموسوعات والصحاح والمسانيد والسير الموسعة، مفتشا عن تراثنا التليد من المصادر الحديثة، والروايات الموثقة، والمسانيد الصحيحة. ؟؟؟انظر: ربع قرن مع العلامة الأميني.

(١) ويقول الاميني(قدس سره): وقد أكبره ونزهه العلماء الأعلام منهم: سيدنا جمال الدين ابن طاووس في رجاله. وآية الله العلامة في الخلاصة. وابن داود في الرجال. والفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذوب النضار. والمحقق الأردبيلي في حديقة الشيعة. وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي. والقاضي نور الله المرعشي في المجالس. وقد دافع عنه الشيخ أبو علي في منتهى المقال. وغيرهم. وقد بلغ من إكبار السلف له أن شيخنا الشهيد الأول ذكر في مزاره زيارة تخص به ويزار بها، وفيها الشهادة الصريحة

وما قاله البعض: من أن المختار ألقى بعض المجرمين في الماء المغلي، وقطع أعضاء البعض الآخر أو مثّل بهم، ما هذه الأقوال إلا افتراءات واتهامات غير صحيحة[1].

بصلاحه ونصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبة الإمام زين العابدين عليه السلام، ورضا رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما) عنه، وأنه بذل نفسه في رضا الأئمة عليهم السلام ونصرة العترة الطاهرة والأخذ بثأرهم. والزيارة هذه توجد في كتاب (مراد المريد) وهو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علي بن الحسين الحايري، وصححها الشيخ نظام الدين الساوجي مؤلف (نظام الأقوال) ويظهر منها أن قبر المختار في ذلك العصر المتقدم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، وكانت عليه قبة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة: ج١ ص ١٣٨. ولقد تصدى لتدوين أخبار المختار وسيرته وفتوحه ومعتقداته وأعماله جماعة من الأعلام، فمنهم:

أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى (١٥٧هـ)، له كتاب (أخذ الثار في المختار). وأبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار المتوفى (٢١٢ هـ) (أخبار المختار). وأبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي سيف المدايني (أخبار المختار). وأبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق له (كتاب المختار). وأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، له (مختصر أخبار المختار). والشيخ أحمد بن المتوج له (الثارات) أو (قصص الثار). منظومة. والفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن نما له (ذوب النضار في شرح الثار) طبع برمته في المجلد العاشر من البحار. والشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي، له (سبيك النضار). أو (شرح حال شيخ الثار) في مائتي وخمسين صحيفة، وقد أدى فيه حق المقال، وأغرق نزعا في التحقيق، ولم يبق في القوس منزعا، قرأت كثيرا منه ووجدته فريدا في بابه لم يؤلف مثله، جزاه الله عن الحق والحقيقة خيرا. انظر الغدير: ج٢ ص٣٤٣. وتنزيه المختار: ص١٧.

(١) ويحتمل بعض المحققين أن مثل ذلك ـ على فرض صحته أو صحة بعضه ـ قام به بعض الناس لشدة حقدهم على من ظلم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصدر بأمر من المختار.

ولعل سائلاً يسأل: كيف تمكن المختار من تجريد بعض البلاد الإسلامية من سلطة الظلم المتمثلة بالأمويين؟

هناك سببان لظهور ثورة المختار، وانكسار الأمويين:

السبب الأول: هو أن الكوفة كانت عاصمة البلاد الإسلامية في زمن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام قد هيأ شيعته فيها للوقوف ب-وجه الطغاة من الأمويين وغيرهم من أعداء أهل البيت عليهم السلام في المستقبل، أضف إلى ذلك: سعة مساحة الكوفة وأطرافها المترامية، حيث كان الإمام عليه السلام يتصل بأطرافها ويزرع فيهم المبادئ الإسلامية الحقة، فبالرغم من مجيء معاوية ابن أبي سفيان (لعنة الله عليهما)، وتمكنه من السيطرة الكاملة على البلاد، إلا أن حب أهل البيت عليهم السلام وولائهم كان راسخاً في قلوب الكوفيين، ولهذا كانت الكوفة دائماً مهيأة للثورة ضد الأمويين الذين أسرفوا في العداء لأهل البيت عليهم السلام، وكل من والاهم. ولهذا عندما ظهر المختار (رضوان الله عليه) ونادى بالثأر للحسين عليه السلام، خرجت السيوف لتنضم إلى دعوته[1].

(١) فإن قيل: لماذا حاربوا الحسين عليه السلام من قبل؟ قلنا: إن الذين حاربوا الحسين عليه السلام أكثرهم من غير أهل الكوفة، أضف إلى ذلك وجود الاغراءات وكذا الإرهاب الأموي الدموي والتضليل العام ووجود نفوس مريضة من الذين

والسبب الآخر: هو أن مروان [1] الذي كان حاكماً على الشام؛ كان يتصف بالضعف الشديد، بسبب سيطرة عبد الله

باعوا آخرتهم بدنياهم. واغتيال واعتقال قيادات الشيعة في الكوفة أمثال: حجر بن عدي الكندي وأصحابه، وعمرو بن الحمق، واعتقال المختار الثقفي وميثم التمار وسليمان بن صرد الخزاعي، وكثير غيرهم.

(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى ابا عبد الملك وأبا الحكم، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ولد بعد الهجرة بسنتين، وقيل بأربع، وقيل: ولد عام أحد، توفي الرسول ﷺ وله من العمر ثمان سنين ولم يكن صحابياً، وأسلم هو وأبوه عام الفتح خوفاً من القتل، وكان من جملة الطلقاء، وكان أبوه أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وللإسلام، وكان يعيب على رسول الله ﷺ في مشيته، فطرده رسول الله ﷺ إلى الطائف، وكان من جملة من طردهم ولده مروان، وكان صغيراً وقد لعنه رسول الله ﷺ هو وأبوه. وبعد وفاة رسول الله ﷺ لم يجرأ أحد من إرجاعه، إلى أن جاء ابن عمه عثمان إلى الحكم فارجعه وجعله من جملة كتابه ومن أولي الحظوة عنده. وكان مروان من جملة الأسباب التي أدت إلى قتل عثمان بن عفان، وهو الذي شارك مع الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل، وكان يحرض الناس على القتال فيضرب سهماً هنا وسهماً هناك. وشهد مع معاوية صفين، ثم ولاه معاوية البحرين والمدينة، ثم تولى الحكم في الشام، وكان مدة حكمه نصف سنة، ومات سنة خمس وستين من الهجرة. انظر أنساب الأشراف: ج٦ ص٢٥٥ ترجمة مروان بن الحكم، وأسد الغابة: ج٤ ص٣٤٨ ترجمة مروان بن الحكم. ترجمة؟؟

بن الزبير على مناطق الجزيرة كلها والعراق، الذي استعمل أخاه مصعباً على العراق[1]. وكان الضحّاك بن قيس قد بايعه أهل الشام، وهو يدعو إلى ابن الزبير سراً، وكان زفر بن الحرث الكلابي بقنسرين يبايع لابن الزبير، والنعمان بن بشير بحمص أيضاً يبايع لابن الزبير، وناتل بن قيس في فلسطين يبايع لابن الزبير[2]، ثم قامت ثورة التوابين التي هزّت عرش حكومة الأمويين[3]، وغيرها من الحركات والثورات التي أدت

(١) انظر تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ~~ص١١٢~~ص١٩١ دولة ملوك العرب المسلمين.

(٢) التنبيه والأشراف: ص٢٦٦ ذكر أيام مروان بن الحكم. وتاريخ دمشق: ج١٨ ص٢٤٨ ترجمة روح بن زنباغ الجذامي.

(٣) ثورة التوابين: وهي من جملة الثورات التي قامت في الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وكان مبدء أمرها أن جماعة من أهل الكوفة لم يخرجوا للقتال مع الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء بسبب أنهم كانوا قد بايعوا الحسين عليه السلام ولم ينصروه كما وعدوه عليه السلام، فخرجوا إلى النخيلة وأقاموا فيها ثلاثاً يحرضون الناس على الطلب بدم الحسين عليه السلام، فأجابهم خمسة آلاف فارس من أهل الكوفة، وكان على رأسهم سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، وعبد الله بن سعد بن نفيل، ورفاعة بن شداد، وغيرهم، وخطب سليمان بن صرد في أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حياً وميتاً، ومن كان يريد الدنيا فو الله ما نأتي فيئاً نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع، وما هي إلا سيوفنا على عواتقنا وزاد

كلها إلى إضعاف أمرهم.

قدر البلغة.

ثم ساروا إلى قبر الحسين عليه السلام فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة، فما رئي أكثر باكياً من ذلك اليوم، فترحموا عليه وتابوا عنده، ثم أقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان قولهم: اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللهمإنا نشهد أنا على دينهم وسبيلهم، وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم، اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا، وأرحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين.. وكان ازدحامهم على قبره الشريف أكثر من أزدحام الناس على الحجر الأسود. ثم سار سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه يريد قتلة الحسين عليه السلام ومقاتلة أهل الشام حتى وصلوا عين الوردة فنزلوا بها وأقاموا بها خمساً، ثم أقبل أهل الشام في عساكرهم ونزلوا عين الوردة، فقام سليمان بن صرد خطيباً في أصحابه فقال: أما بعد، فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار، فإن لقيتموه فأصدقوهم القتال، واصبروا إن الله مع الصابرين.

فالتقى القوم فيما بينهم فهزموهم أصحاب سليمان بن صرد وغنموا منهم مغنمة كثيرة، فلما بلغ الخبر ابن زياد سرح الحصين بن نمير في جيش كثيف بلغ اثنا عشر ألف، ثم أمدهم بعدها بابن ذي الكلاع بثمانية آلاف فارس، فقاتلوهم أصحاب سليمان قتالاً شديداً، حتى قتل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وكثيرين، وأثخن الباقين بالجراح الشديدة، فعادوا مع رفاعة بن شداد إلى الكوفة. انظر نفس المهموم: ص٥٠١ شرح حالة التوابين. والكامل في التاريخ: ج٣ ج٤ ص٤٧٧ =١٧٥ ٤٩٠ ١٨٩ ذكر أحداث سنة ٦٥ للهجرة. ترجمة ثورة التوابين؟؟؟

أضف إلى ذلك: أن مروان كان يمضي التدبير على غير روية[1]، والحروب التي كان يقودها كلها أضعفت الحكومة المركزية، وأدّت إلى ترجيح كفة ثورة المختار، وسيطرته على الكوفة، وفرض نفسه حاكماً مطاعاً. وهناك أسباب أخرى اجتمعت وأدت إلى انتصار المختار.

وهكذا في كل ثورة، فإن فيها أسباب ومسببات قد تكون بعضها خفية.

فإذا لم تحلل الحوادث التاريخية بشكل جيد وصحيح؛ فسوف يجهل الإنسان كثيراً من الحقائق، وتخفى عليه أمور مهمة.

(١) التنبيه والأشراف: ص٢٦٩ ذكر أيام مروان بن الحكم.

تحليل أحداث التأريخ ضرورة

وهناك بعض الناس يرفضون مسألة التحليل التاريخي والسياسي والاجتماعي، حيث إنهم يكتفون بالإيمان بالغيب، وترك الواقع والأمور إلى الغيب ينتظرون ما يفعل بهم القضاء والقدر من دون معرفة صحيحة لمعنى الغيب والقضاء والقدر.

والحقيقة: إن الإيمان بالغيب أمر ضروري جداً، وكذلك القضاء والقدر، ولكن ذلك لا يدعونا إلى أن نترك التمسك بالأسباب الطبيعية والحياتية، التي جعلها الله عزوجل أسباباً توصلية، بل إن الطريق الصحيح، بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى، هو التمسك بالأسباب الدنيوية؛ التي سنها الباري جل وعلا، يقول القرآن الكريم عن ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾[1] أي: إنه استطاع أن يصل إلى القدرة عن طريق الأخذ بالأسباب الحياتية[2].

فالأمر الذي يستفاد من تحليل الأحداث ـ مضافا إلى المعرفة الصحيحة لما جرى ـ هو: معرفة كيفية مواجهة أعدائنا، وكيفية

---

(١) سورة الكهف: ٨٩.

(٢) راجع مجمع البيان: ج٣ ج٦ ص٣٨٢ سورة الكهف. وتقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٦ ص١٩ سورة الكهف.

تحقيق حكم الإسلام، ونشر مفاهيمه وثقافته، وهذا لا يكون إلا بالاستفادة من الأسباب الحياتية، و بانتهاج النهج السليم، الذي يوصلنا إلى الهدف، بأسرع وقت.

ومسألة التحليل في معرفة كيفية نجاح ثورة المختار ومن خلال سيرته العملية وأقواله ورسائله وغيرها من الأمور، يفيدنا أن حركته كانت ذات طابع شيعي، وقد أراح الإنسانية والمسلمين من سلطة بني أمية الظالمة في بلاد عديدة، وقد كان هو مرضيا عند أهل البيت عليهم السلام. وإنما يمكن التوصل إلى هذه النتيجة بتحليل كل الظروف الموضوعية المحيطة بالمختار[1].

تحليلات المركسية المغلوطة

كان ماركس[2] يدعو إلى إقامة نظام شيوعي بدل النظام

---

(١) للتفصيل راجع كتاب (دولة المختار) للشيخ صفاء الخطيب.

(٢) كارل ماركس (١٨١٨م ـ ١٨٨٣م)، نشر مع (فريد–ريك انجلز) كتاب (البيان الشيوعي) عام (١٨٤٨م) وأشهر آثاره (رأس المال) في ثلاثة مجلدات. إليه تنسب الماركسية: وهي النظام السياسي والاقتصادي الذي وضعه مع و(فريدريك أنجلز) وتقوم على أساسين: المادية الجدلية والمادية التاريخية، ومفادها: أن المجتمع الرأسمالي يستند إلى استغلال البرجوازية للبروليتاريا. وتعتبر الشيوعية المظهر السياسي للماركسية التي سوف تتحقق عندما يفضي الصراع الطبقي إلى إطاحة دكتاتورية البروليتاريا بالنظام الرأسمالي، وعندها ينشأ عن سقوط الدولة مجتمع لاطبقات فيه، ويعتبر (لينين) و(ليون تروتسكي) و(ماوتسي تونغ) أكبر شارحي الماركسية.

الرأسمالي، زاعماً أن الشيوعية هي مرحلة الوحدة الإنسانية، وبداية السعادة البشرية، والقضاء على كل أنواع الظلم والاستبداد[1]. هكذا قال ماركس، وتنبأ بأن الثورة الإصلاحية

(١) الشيوعية: مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها حركة ثورية ترى أن تحقق مجتمع يتساوى أفراده في الحقوق لا يكون إلا باستعمال القوة المسلحة؛ فهي لذلك تحارب الديمقراطيات وخاصة التي تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية في روسيا إلى عام (١٩٠٣م) عندما انشق أتباع (كارل ماركس) إلى معسكرين: إصلاحي وراديكالي بزعامة (لينين). فلما حاز هذا الأخير الأغلبية عرف بحزب الأغلبية التي يعبر عنها في الروسية بكلمة: بولشفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية، والشيوعية التي هي مذهب سياسي.

تميزت سياسة لينين (ومن بعده تروتسكي) بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية في العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملة في المجتمعات الرأسمالية. كما وضحه ماركس في الإعلان الشيوعي. لهذا تناهض الشيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعي الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصبحت سياسة الدول الرأسمالية. لاسيما الولايات المتحدة. تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التي يخشى وقوعها في نطاق نفوذ الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعي أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدي بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الدول الشيوعية بدول الديمقراطيات الشعبية أو الدول الاشتراكية، في حين أطلق الغرب عليها اسم دول الستار الحديدي أو الدول البلشفية أو الدول الحمراء،

الشيوعية- ستحدث- في- أوربا- لتهد- النظام- الرأسمالي- وتقيم النظام- الاشتراكي- فيها.

ولكن- ما- حدث- كان هو- العكس تماما ؛- فعندما تفجرت

ومع أن اتحاد الجمهوريات السوفيتية يعتبر قاعدة العالم الشيوعي إلا أن المبادئ الشيوعية كما صورها (ماركس) لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسة السوفييت بعد وفاة لينين ـ وفي مقدمتهم ستالين ـ لم يروا ضيراً في الانحراف عن المبادئ الماركسية بعض الشيء، وانتهاج سياسة مرنة في معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشقاق العقائدي في المعسكر الشيوعي فاعتبرت الصين الشعبية (ومعها ألبانيا) أن الاتحاد السوفيتي قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصيلة، كما سبق أن كان الانشقاق في المعسكر الشرقي بسبب الخلاف حول مدى تبعية الدول الاشتراكية لموسكو، وعلى هذا الأساس نشبت الحرب الباردة في داخل المعسكر الشيوعي بين الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا. انظر القاموس السياسي: ص٧٠٤ «شيوعية».

ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنها العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشيوعية بين أوساط بعض البسطاء من الناس في العراق عبر عملاء الاستعمار، الذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ بعض السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشيوعية، وعلى اثر ذلك شعر الإمام الراحل (أعلى الله مقامه)- P- ـ الذي كان عمره الشريف آنذاك لم يتجاوز الثلاثين ـ والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التي اتبعها في مواجهة الشيوعية، وذلك في كتاب (تلك الأيام) نشر مؤسسة الوعي الإسلامي، ووصف بعض ما مر على المجتمع من مآسي وويلات وانحراف نتيجة ظهور تلك الأفكار.

الثورة- الاشتراكية- الشيوعية- في- روسيا، - وتسلط- الطغاة- على الشعب الروسي، وأجبروه- على- الدخول- في- تنظيمات- الحزب الشيوعي، - أخذوا يمارسون التسلط- الحديدي- على- الشعب، وبقيت أوروبا إلى اليوم- محتفظة- بنظامها- الرأسمالي، - وذهبت- كل أقاويل- ماركس- أدراج- الرياح. - وبمجرد أن هبت رياح التغيير نجد أن الأنظمة الشيوعية في أوروبا والاتحاد السوفيتي بدأت تتساقط الواحدة تلو الأخرى، لتترك ما جاء به ماركس وتقع في أحضان الرأسمالية - غالبا -.

الإسلام- والعدالة الاجتماعية

أما- الإسلام- العظيم- فهو- يرفض- كلا- النظامين- الاشتراكي والرأسمالي، - ويدعو- إلى- مجتمع- متكافئ عادل، - خالٍ- من الطبقات- المصطنعة، - ويدعو- إلى- إقامة- نظامه- الاقتصادي- الذي يضمن- مصالح- الجميع؛ - فقد- جاء- في- قوله- تعالى: - ﴿وَإِنْ- تُبْتُمْ فَلَكُمْ- رُؤُسُ- أَمْوالِكُمْ- لا- تَظْلِمُونَ- وَلا- تُظْلَمُونَ﴾- [1]، - وقوله تعالى: - ﴿ذلِكَ- بِأَنَّهُمْ- قالُوا- إِنَّمَا- الْبَيْعُ- مِثْلُ- الرِّبا- وَأَحَلَّ- اللهُ الْبَيْعَ- وَحَرَّمَ- الرِّبا- فَمَنْ- جاءَهُ- مَوْعِظَةٌ- مِنْ- رَبِّهِ- فَانْتَهى- فَلَهُ

(١) سورة البقرة: ٢٧٩.

ما سَلَفَ﴾ [1]. حيث إن الآية الشريفة تؤكد أن من امتنع عن الربا فله ما سلف، أي: أن له حق الاحتفاظ بما عنده من ربح، سواء كان في حقوق الله، أو في حقوق الناس، فإنه لا يؤاخذ عليها بعينها، لكنه لا يوجب تخلصه من تبعاته، كما تخلّص من أصله، من حيث صدوره بل أمره فيه إلى الله. فإن ﴿وَحَرَّمَ الرِّبا﴾ لما فيه من المضار، ويكفي أن نلمح إلى ضرر واحد هو أن معطي الربا، إما ساقته الضرورة إلى الاقتراض كمرض أو نحوه مما الجأه للاقتراض برباء، فما أقبح أن يستغل الإنسان أخيه في مثل هذا الموقع مما يجدر به أن يساعده ويسعفه، وأما اقترض للتجارة وهذا لا يخلو من أحد أحوال ثلاثة: الأول: أن يخسر، الثاني: أن لا يربح ولا يخسر، وما أقبح في هاتين الصورتين أن يأخذ صاحب المال زيادة، بينما خسر العامل في الأول، ولم يربح في الثاني، الثالث: أن يربح وقد قرر الإسلام المضاربة والاشتراك في الربح، فيما الربا يُجبر المقترض أن يدفع بمقدار خاص إلى المقرض بينما قد ربح بمقداره وقد ربح أقل وقد ربح أكثر [2].

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٥-٢٧٩.

(٢) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٣ ص٣٢-٣٣ سورة البقرة.

-المهم- في- هذا- المقام: -أن- حكم- الله- بالنسبة- إلى- الأموال هو: -إقرارها- في- أيديهم، -وعدم- سلبها، -وجواز الكسب حيث يوجب زيادة المال مراعيا في ذلك الشروط المقررة شرعا، وهذا حكم- الإسلام.

كما- أن- الإسلام- لا- يقرّ- المبدأ- الماركسي- القائل- بلزوم التساوي- في- العطاء- للعمال- واعتبار- هذا- عين- العدالة، -بل الإسلام- يقرّ- أن- لكل- إنسان- عطاءً- يقابل- مقدار- ما- يبذله- من جهد، -فالتفريق- بين- العامل- الذكي- والعامل- الغبي- ضروري، وبين- العامل- الذي- يعمل- بتقنية- عالية، -وآخر- عكسه، -أمر ضروري- يقره- العقل، -بالإضافة- إلى- ذلك- فإن- الإسلام- يعطي الحرية- الكاملة- لمعتنقيه، -فلهم- اختيار- الأعمال- التي- يرونها مناسبة- لهم، -ويمتلكون- أيضاً- فيها- الخيرة؛ -إذ- الإسلام- أيضاً يدعو- إلى- عدم- سلب- حقوق- الآخرين، -وأن- لا- يكون- إجحاف وغبن- في- التعاملات- المتبادلة؛ -يقول- القرآن- الكريم: -﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ- الْمُسْتَقِيمِ﴾-[1].

وبكلمة- موجزة، -فإن- الاقتصاد- الإسلامي- لا- يوافق- قانونه كلا- النظامين- الماركسي- والرأسمالي[2]، -بل- يمتلك- حالة- الوسط

(١) سورة الإسراء: ٣٥.

(٢) للإمام الراحل (أعلى الله مقامه) مؤلفات عدة في بيان النظرية الإقتصادية الإسلامية، منها

بين الأمرين ؛ كما قال تعالى : ﴿جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [1]، و كما في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «خيار الأمور أوسطها» [2].

الإسلام دين الاعتدال

وهكذا الإسلام لا يقبل الفكر القائل : لا إله لهذا الكون ، كما ادعى الماديون [3] ، وفي المقابل : يرفض مقولة تعدد الآلهة التي تدعيها المسيحية بشكل مبطّن [4] ، بل الإسلام

المخطوط ومنها المطبوع ، وهي : كتاب (الفقه : الإقتصاد) جزءان ، وكتاب (الاقتصاد الإسلامي المقارن)، و(الفقه : المال)، و(الاقتصاد عصب الحياة)، وغيرها.

(١) سورة البقرة : ١٤٣.

(٢) مستدرك الوسائل : ج٨ ص٢٥٥ ب٤ ح٩٣٨٣.

(٣) راجع كتاب (نقد نظريات فرويد)، و(نقد المادية الديالكتيكية)، و(وقفة مع الوجوديين)، للإمام الراحل (أعلى الله مقامه).

(٤) دعوى المسيحية هي : ؟؟؟ من كتب الهدى إلى دين المصطفى؟؟ ترتكز المسيحية على خمسة أمور هي جوهر العقيدة عندهم، وهم يزعمون أن الخالق الإله هو جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، وأن أحد هذه الأقانيم أب والآخر ابن، والثالث روح القدس، وإن الابن هو الكلمة، والروح هي الحياة، والأب هو القديم الحي المتكلم، وأن هذه الأقانيم الثلاثة متفقة في الجوهرية مختلفة في الأقنومية، وإن الابن لم يزل مولوداً من الأب، والأب والداً للابن، ولم تزل الروح فائضة من الأب والابن، وليس كون الابن ابناً للأب على جهة النسل، ولكن كتولد الكلمة من العقل. وهذه الأمور الخمسة هي :

١ـ التثليث : وهو أهم وأول أسرار المسيحية (أب، وابن، وروح القدس).

يؤكد ويبرهن على وجود خالق واحد مدبر لهذا الكون، لا شريك له. فالإسلام يطرح أفكاره المتلائمة مع فطرة الإنسان دائماً وعلى مر العصور.

هذا على مستوى الفكر، وكذلك في بقية المستويات يؤكد الإسلام على حالة الاعتدال، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾[1].

وعلى هذا فالإسلام لا يقرّ بالفكر الماركسي، ولا بالنظام الاشتراكي الذي يسلب حقوق البشر، ولا بالنظام الرأسمالي الذي يطلق الحرية للإنسان في كل شيء حتى إذا كان على حساب الآخرين. لا سيما في الحصول على معاشه، مما يؤدي بالفرد إلى طرق سبل الرذيلة والفساد؛ مثل فتح بيوت الدعارة والفساد، وحانات الخمر، وظلم الآخرين،

٢ـ ألوهية المسيح: وهي أن عيسى لم يكن المسيح الموعود بل أنه ابن الله نزل ليقدم نفسه قرباناً ويصلي تكفيراً عن خطيئة البشر. وهذه من أعمال بولس منشأ المسيحية.

٣ـ ألوهية روح القدس: وهو الذي حل على مريم العذراء لدى البشارة، وعلى المسيح في العماد، وعلى الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء، وأن روح القدس لا يزال موجوداً وهو ينزل على الآباء والقديسين في الكنيسة.

٤ـ صلب المسيح لتكفير عن خطيئة البشر.

٥ـ محاسبة المسيح للناس، وأن الأب أعطى سلطان الحساب للابن، ذلك لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته فهو ابن الإنسان، فهو أولى بمحاسبة الإنسان.

(١) سورة الفرقان: ٦٧.

وهو بالتالي يؤول إلى تفسخ المجتمع وانحطاطه. بل الإسلام يعطي الحرية في مجالات المنافسة الحميدة، مثل طلب العلم والتقوى وجهاد النفس وغيرها، وبالمقابل: الإسلام يقر الملكية الفردية للأشخاص وملكية الدولة بشروط خاصة.

قضية فلسطين وتحليل الموقف

مسألة فلسطين تحتاج هي الأخرى إلى تحليل دقيق، لكي يدرك المرء السبب الرئيسي، والأسباب الثانوية، التي أدت إلى احتلالها وبقائها إلى الآن في يد الأعداء.

في البدء نقول: إن الدولة العثمانية التي كانت فلسطين تحت سيطرتها، كانت تتسم في خاصة في فتراتها الأخيرة ـ، بالتخلف والضعف والاضمحلال والظلم والاستبداد، ففي عام (١٩٠٩م) حاول كثير من السلاطين العثمانيين الإصلاح، وإعادة الروح لهذه الامبراطورية، وتسديد ديونها الثقيلة، ولكن دون فائدة. ومن جهة أخرى كانت الحركة الصهيونية قد استغلت مشاكل الدولة العثمانية المستعصية، وخاصة حاجتها إلى المال، فجاءت تعرض على السلطان عبد الحميد الثاني[1] الملايين، ورغم رفضه إلا أن الدول الصليبية والحركة

(١) ترجمة عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود بن عبد الحميد الأول، سلطان عثماني ولد عام (١٨٤٢م) مارس الحكم (١٨٧٦م) حتى عام (١٩٠٩م)، تولى السلطة بعد موت أبيه عبد المجيد، وقد امتاز حكم عبد الحميد الثاني بالنزعة الأوتوقراطية، كان شكاكاً لايثق بالآخرين ولا يطمئن لأحد.
كان عبد الحميد آخر السلاطين لإمبراطورية هرمة كانت موضع أطماع الدول الأوربية

الصهيونية كانتا تسعيان جاهدتين للسيطرة على المشرق، وكان في المقدمة هرتزل زعيم الحركة الصهيونية[1].

وأول من دعا إلى انشاء وطن لليهود، تم بموجبه اتفاقية (سايكس بيكو) عام ١٩١٦م[2] التي أقرت وضع فلسطين

في عصر امتداد الهيمنة الإمبريالية.

وبسبب ضعف بنيان الامبراطورية العثمانية تمكنت الدول الأوروبية من احتلال مصر وتونس وبلغاريا، وعلى الرغم من الحالة المنهارة للإمبراطورية العثمانية، وقيام هرتزل بأغراء السلطان عبد الحميد الثاني بالمال إلا أن رفض هذا الأغراء بإصرار من أجل التنازل عن الدول الفلسطينية لصهاينة، إلا أن جمعية تركيا الفتاة لعبت دوراً مهما في خلع عبد الحميد عن الحكم وتسليمه إلى أخيه السلطان محمد الخامس الذي ما لبث أن أصبح حكمه حكماً صورياً. انظر موسوعة السياسة: ج٣ ص٨١٠ حرف العين.

(١) ثيودور هرتزل (١٨٦٠م - ١٩٠٤م)، كاتب نمساوي يهودي هنغاري المولد، مؤسس الحركة الصهيونية، دعا إلى خلق دولة يهودية في فلسطين، نظم المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل بسويسرا عام (١٨٩٧م).

أصبح هرتزل رئيساً للمؤتمر، وأصدر المؤتمر مذكرة عرفت بـ(برنامج بازل) تتضمن محاولة الحصول على موافقة دولية لمشروعية الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين لبناء الدولة اليهودية، ألتقى هرتزل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لإقناعه بمشروعه لتوطين اليهود فرفض هذا الاخير إغراءات هرتزل، ثم عرض هرتزل أمام المؤتمر الذي انعقد عام (١٩٠٣م) تحويل أنظار اليهود من فلسطين وسيناء إلى أوغندة التي كانت مستعمرة بريطانية، إلا أن هذا الاقتراح رفض وأكد المؤتمرون على ضرورة اقامة الوطن اليهودي الصهيوني في فلسطين لا غيرها، نقلت رفاته بعد أن مات في مدينة أولاخ في فلسطين المحتلة. انظر الموسوعة العربية الميسرة: ج٨ ص٣٥٨٩ حرف الهاء.

(٢) وهي اتفاقية سرية تم إبرامها في الفترة من (٩- ١٩١٦/٥/١٦م) بين فرنسا وبريطانيا

تحت_نظام_دولي._وأيضاً_عملت_بريطانيا_على_طرح_اقتراح إنشاء_وطن_قومي_لليهود،_عبر_ما_عرف_بـ (وعد_بلفور) المشؤوم_(١٩١٧م)_،_ودعمت_فرنسا_كل_ادعاءات_بريطانيا

العظمى وروسيا القيصرية، وأطلق عليها في البدء (الاتفاقية الإنجليزية الفرنسية الروسية) أو اتفاقية (سايكس ـ بيكو ـ سازانوف) نسبة إلى ممثلي الدول الثلاث المعنية، وقد تم بموجب هذه الاتفاقية، التفاهم على تقسيم سورية ولبنان والعراق وفلسطين وبعض الأراضي التركية فيما بين هذه الدول وتعتبر هذه الاتفاقية المشروع الذي اعتمدت عليه فرنسا وبريطانيا لتقسيم المشرق العربي فيما بعد.

ففي نهاية القرن التاسع عشر أنجزت الدول الاستعمارية التخطيط الجدي لتصفية الإمبراطورية العثمانية وتصفية تركتها، وقد مثل السير مارك سايكس الجانب البريطاني للمفاوضات وجورج بيكو الجانب الفرنسي ووافق عليها سيرغي سازانوف وزير الخارجية الروسي، وبعد اندلاع الثورة البلشفية في روسيا عام (١٩١٧م) قامت القيادة البلشفية بكشف كافة الاتفاقيات والمعاهدات السرية التي كانت الحكومة القيصرية قد عقدتها ومنها اتفاقية (سايكس ـ بيكو ـ سازانوف) وهذا مما أثار غضب الشارع العربي، وحين سألوا عن صحتها أنكر البريطانيون ذلك، واتهموا تركيا بالسعي لبث الفرقة بين العرب والإنكليز.

واستغلت بريطانيا انسحاب روسيا من الاتفاقية ووجود قواتها بكثافة في فلسطين والعراق فأخذت تناور على فرنسا لإجبارها على التخلي عن جزء من حصتها ونفوذها في المشرق العربي لصالح بريطانيا، وبعد صراع دبلوماسي خفي بين حليفي الأمس تم التوصل إلى حل وسط تمثل في توقيع اتفاقية معاهدة جديدة بين البريطاني لويد جورج والفرنسي جورج كليمنصو في (١٩١٩/٩/١٥م) وكانت هذه الاتفاقية هي الأساس الذي استند إليه مؤتمر سان ريمو في (١٩٢٠م) وما صدر عنه من معاهدات واتفاقات.

بفلسطين[1]، مقابل مصالح مشتركة، ثم جاء دور مؤتمر (سان ريمو) بصورة رسمية، ليؤكد أن فلسطين أصبحت تحت الانتداب البريطاني، ومنحت السلطة المنتدبة كامل السلطة التشريعية والتنفيذية، فقامت بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وإصدار الجنسية الفلسطينية لهم، وإنشاء المنظمة الصهيونية العالمية[2] للدعاية للصهيونية واليهود في كل الدول،

---

(١) وعد بلفور: وهو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في عام (١٩١٧م) الذي أعلنت الدولة الاستعمارية تعاطفها مع الأماني اليهودية في أقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك على شكل رسالة بعث بها اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني - وكان بلفور من المحافظين وهو صهيوني مسيحي - إلى اللودر روتشليد، المليونير اليهودي المعروف.

ويجد وعد بلفور ضلوع مثلث التحالف الشرير بين الإمبراطورية العالمية بريطانيا، وموافقة باقي الأطراف الإمبراطورية، وبين الصهيونة العالمية التي تشمل الرأسمالية العالمية الممثلة باللورد روتشليد، وذلك لصالح حركة الغزو الاستيطاني لفلسطين على حساب القضية العربية، وكان قد أدخل هذا الوعد في الصك الانتدابي البريطاني على فلسطين.

وكان من دوافع وعد بلفور المشؤوم هو تحقيق الهدف الأمبريالي الثابت الذي بدأ بسياسة بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا الذي دعا عام ١٨٣٩م إلى زرع كيان صهيوني (يهودي) استيطاني في فلسطين ليكون حاجزاً بين مصر والمشرق العربي، ليكون قلعة ضد التحرر والوحدة العربية. انظر موسوعة السياسة: ج١ ص٥٦٠ حرف الباء.

(٢) ~~المنظمة الصهيونية العالمية؟؟~~المنظمة الصهيونية العالمية: تكتل سياسي صهيوني وبرنامج تنظيمي أنشأت عام (١٨٩٧م) عندما تمكن اليهودي المعروف ثيودور هرتزل من عقد المؤتمر الصهيوني

داعية- اليهود- للهجرة- إلى- فلسطين، - ثم- قاموا بإنشاء- حركة هجرة- الشباب، - وأخذت -منظمة- الشباب- النسائية- الأمريكية بتمويل- هذه- الحركة، - ثم- قاموا - أيضاً - بعملية- سحب- والإستيلاء على الأراضي- من- الفلاحين- الفلسطينيين، - التي- أخذت- تشتد وتتسارع- سنة- بعد- سنة، - مما- أدى- إلى- توقف- العمل- وتفشي البطالة، - والتضخم- السكاني- في- المدن، - وصيرورة- الأراضي لليهود.

هذا- بالإضافة- أن- أسباباً- أخرى، - كلها- اجتمعت- وجعلت من- فلسطين- محتلة- تحت- الانتداب- البريطاني، - العامل- الذي ساعد- على- إيجاد- الكيان- الصهيوني- فيها، - والى- الآن.

ومن- جهة- أخرى- فإن- هناك- أسبابا- لبقاء- فلسطين- محتلة، من- أهمها- ضعف- الدول- الإسلامية، - وتنازلها- عن- قضية فلسطين- مقابل- مصالحها- الخاصة، - كما- فعل- السادات- عام (١٩٧٨م)، - عندما- عقد- الصلح- مع- إسرائيل[١]. - كل- هذه

الأول في مدينة (بازل) في سويسرا، ثم أعلن في هذا المؤتمر عن قيام المنظمة الصهيونية العالمية، التي من أهم الأسباب والأدوار التي لعبتها هو توطين اليهود وتجميعهم لإقامة دولة لهم في فلسطين. انظر موسوعة السياسة: ج٣ ص٦٥٩ حرف الصاد.

(١) أنور السادات رئيس مصر السابق، ولد عام (١٩١٨) في دلتا نهر النيل لأسرة فلاحية. ضابط ضمه جمال عبد الناصر إلى تنظيم (الضباط الأحرار) والذي كان في ذلك الوقت يستعد بالقيام بانقلاب ضد النظام الملكي القائم في مصر آنذاك. أسند إليه

الأمور أدت إلى ترسيخ الاحتلال وسقوط فلسطين بيد اليهود الصهاينة.

كما أن من الاسباب الرئيسية المؤدية لبقاء (فلسطين محتلة تحت سيطرة اليهود الصهاينة) إلى الآن هو ضياع مفهوم (الأخوة الإسلامية) الأصيل من المجتمعات والدول الإسلامية، وانتشار الأفكار التي تثير نعرات التفرقة الطائفية في المجتمع إلى اليوم

جمال عبد الناصر عام (١٩٥٢) مهمة قطع الاتصالات الهاتفية، واحتلال دار الإذاعة في القاهرة، وهو الذي قرأ أول بيان لحركة الجيش التي كان يقودها عبد الناصر آنذاك.

ثم أصبح أنور السادات عضواً في مجلس قيادة الثورة الذي تولى السلطة بعد طرد الملك فاروق، وفي سنة (١٩٥٤م) اختاره جمال عبد الناصر عضواً في محكمة الشعب، التي تولت محاكمة أعضاء التنظيم السري للإخوان المسلمين بعد محاولة اغتيال عبد الناصر، ثم رئيساً لمجلس الأمة بعد الانفصال الذي حصل بين مصر وسوريا بعد الوحدة بين القطرين، أصبح نائباً لرئيس الجمهورية، وعضواً في اللجنة التحضيرية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي في أيلول عام (١٩٦٩م).

تولى رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة بعد وفاة عبد الناصر عام (١٩٧٠)، ثم رئيساً للجمهورية في العام نفسه، هاجم إسرائيل عام (١٩٧٣) وعبر قناة السويس، وبعد أربع سنوات أدار ظهره للحرب، فزار القدس عام (١٩٧٧م) بدعوى إحلال السلام ـ استسلام ـ في المنطقة، وقع اتفاقية (كامب ديفيد) عام (١٩٧٨). انتهج سياسة الانفتاح الاقتصادي مع الغرب وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية وتشجيع الاستثمارات الأجنبية. اغتيل السادات عام (١٩٨١م) خلال استعراض عسكري، على يد أعضاء في تنظيم إسلامي. انظر الموسوعة العربية الميسرة: ج١ ص٩٣٨ حرف الألف.

على- قدم- وساق، - وهكذا- ظهور- الدعوات- القومية- والأفكار الإلحادية- منها: - البعثية[1]- والشيوعية، - بين- المسلمين.

(١) حزب البعث حزب قومي علماني استبدادي استولى على حكم العراق من عام (١٩٦٨م) حتى عام (٢٠٠٣م) يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي.

في نيسان (١٩٤٧م) تم تأسيس الحزب تحت اسم (حزب البعث العربي)، وكان من المؤسسين: ميشيل عفلق، صلاح البيطار، جلال السيد، زكي الأرسوزي، كما أصدروا مجلة باسم البعث. وفي سنة (١٩٥٣م) اندمج كل من حزب (البعث العربي) وحزب (العربي الاشتراكي) الذي كان يقوده أكرم الحوراني في حزب واحد أسمياه (حزب البعث العربي الاشتراكي). استولى أحد أجنحة الحزب المنشقة على السلطة في العراق بعد أحداث دامية.

ففي (١٧/ تموز/ ١٩٦٨م) قام حزب البعث العراقي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفي اليوم الثلاثين من الشهر نفسه طرد حزب البعث كافة من تعاونوا معه في انقلابه من غير البعثيين، وعين أحمد حسن البكر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش، وأصبح صدام التكريتي الذي تسلق المراتب الحزبية بتوصية من عفلق نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة، ومسؤولاً عن الأمن الداخلي. تمت تصفيات عديدة في صفوف قادة الحزب كان بطلها ومخططها صدام، إذ تم اغتيال وتصفية كل من: حردان التكريتي الذي كان من أبرز أعضاء الحزب وعضواً في مجلس قيادة الثورة، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للدفاع. وفؤاد الركابي المنظر الأول للحزب وأبرز قادته في العراق. وفي عام (١٩٧٣م) جرى إعدام ناظم كزار رئيس جهاز الأمن ومجموعة من أنصاره، وذلك في أعقاب فشل انقلاب

قاموا به. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح صدام التكريتي رئيسا للجمهورية العراقية بعد إعفاء البكر من جميع مناصبه وفرض الإقامة الجبرية عليه في منزله، ثم اغتياله بأمر صدام بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م). وفي العام نفسه ـ ١٩٧٩م ـ قام صدام بحملة إعدامات واسعة طالت أكثر من ثلث أعضاء مجلس قيادة الثورة وأكثر من خمسمائة عضو من أبرز أعضاء حزب البعث العراقي. وقد بلغ عدد من أعدمهم صدام خلال أقل من شهر واحد ستة وخمسين شخصاً من كبار أعضاء الحزب، ولم يبق على قيد الحياة من الذين شاركوا في انقلاب عام (١٩٦٨م) سوى عزت الدوري وطه الجزراوي وطارق حنا عزيز.

ذاق الشعب العراق الأمرّين على يد هذا النظام وحزبه طوال فترة تسلطه على الحكم، حيث أدخل العراق في حروب جرت عليه الويلات، منها الحرب على أكراد العراق في الشمال ارتكب فيها النظام أفظع الجرائم، من تقتيل وتشريد وتهجير وحرق بالكيماوي، وارتكب الحرب ضد ايران بحجج وأعذار واهية وبدعم من الاستعمار خرج العراق منها مكبلا بديون تقدر بمئات المليارات وخسائر بالأرواح تزيد على المليون ضحية غير جيش من المعوقين والأيتام والأرامل.

قام النظام البعثي باجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً أخرج الجيش العراقي وتم طرده من الكويت، الأمر الذي أنزل به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقي، وجعله يستسلم في ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دك الطيران كافة المنشآت والمرافق في العراق وتركها خرابا في معركة غير متكافئة أطلق عليها أسم (عاصفة الصحراء).

انتفض الشعب العراقي عدة مرات واجهها النظام بكل شراسة ووحشية في ظل صمت دولي كامل، أشهرها الانتفاضة الكبيرة التي عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث سيطر الثوار على خمسة عشر محافظة من محافظات العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤمرات بعض دول الجوار، وانقطاع الإمدادات عن الثوار، بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام، فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، فقد قدرت أعداد الضحايا والمفقودين والمحتجزين في السجون بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون، حتى سقط هذا النظام وحزبه البغيض فتم الكشف عن بعض المقابر الجماعية العديدة، والتي ضمت رفات مئات الآف من الأبرياء من الشعب العراقي المظلوم، ومن ضمنهم أسرى الكويت. هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث في العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول ـ عفلق ـ: إن القدر هو الذي حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب. وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادي بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابي وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامي. كما قام بتجريد الدستور العراقي من كل القوانين التي لها صلة بالإسلام، فأصبحت العلمانية هي دستور العراق، ومعتقدات صدام وحزبه ومبادئه هي مصدر التشريع لقوانينه.

قام الحزب بقتل العلماء ومهاجمة الحوزات العلمية، وأصدر أوامره بإغلاق مئات المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية في العراق؛ وقام بإلقاء القبض على من يتردد إليها، وتتابعت القرارات بإعدام الآلاف من الشخصيات

ومن أهم أسباب بقاء فلسطين محتلة هو اتخاذ سياسة العنف

الإسلامية، وتهجير مئات الآف من المواطنين الشيعة بحجة أن أصولهم إيرانية، وحارب المثقفين من أساتذة الجامعات وغيرهم وأحالهم على التقاعد، وقدم بعضهم إلى المحاكمة. وكان هذا النظام من آخر الدول التي قبلت الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعدما شعر بعزله إسلامياً، ولم يلتزم بقرارات المؤتمر عملياً. كما دأب على دعم النظم العلمانية وضد كل من يرفع شعار الإسلام سواء في لبنان أو كشمير أو فلسطين أو قبرص أو أفغانستان، وهكذا في كل قضية إسلامية، أخذ موقعه إلى جانب القوى المعادية للإسلام.

وقد جلب من وسائل التعذيب في سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة في سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى صار يذكر بكل طغاة التأريخ في الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم في الجرم والإجرام.

وقد اتضحت سياسة طغاة العراق وكذبهم في المناداة بالوحدة والقومية العربية وانكشفت أطماعهم في السعي للهيمنة على العالم العربي عن طريق الضم بالقوة، حيث بدؤوا بمنطقة الخليج، وتسببوا في انهيار وعجز الأمة العربية بمختلف مؤسساتها ومنظماتها عن ردع العدوان الإسرائيلي.

وفضحت أطماع وتوجهات هذا الحزب لاحتلال السعودية والكويت ودول الخليج، بعد ما وجهوا صواريخهم لضرب المدن في الجزيرة العربية، وقاموا بنسف آبار النفط في الكويت وإضرام النار فيها. وغير ذلك من الويلات والمآسي التي جرت من هذا الحزب على الشعب العراقي والشعوب العربية والإسلامية.

والارهاب من قبل الحركات الإسلامية[1].

---

(١) يقول الإمام الشيرازي ﷺ في كتابه (احذروا اليهود):

قبل فترة طويلة ـ في أوائل الثمانينات أو قبلها ـ بعثت برسالة إلى أحد القادة الفلسطينيين ـ وهو ياسر عرفات ـ قلت فيها ضمن كلام لي: لا يمكن أن تحصلوا على النصر وتصلوا إلى أهدافكم (إزالة إسرائيل) وأنتم تتمسكون بأساليبكم هذه، وذلك لسببين:

الأول: العنف.

الثاني: ترك كتاب الله وراء أظهركم.

أما محاولة الوصول إلى الهدف بواسطة العنف فهي فاشلة مقدماً، وذلك لسبب بسيط وهو أنكم تحملون السيف بوجه الرشاش الذي يحمله العدو إسرائيل، فكيف يمكن لهذا العنف غير المتوازن إزالة إسرائيل!.

بغض النظر عن أسلوبكم في إدارة الأمور في فلسطين المستند إلى الإرهاب والقتل.

فإسرائيل غالبة بما تملك من تقنية عالية في السلاح وهي في ذلك تفوقكم كمية وكيفية، ففي العقد الماضي كانت إسرائيل تصنع بنفسها ستمائة نوع من السلاح من الرصاص إلى الطائرات الحربية، وفي المقابل البلاد الإسلامية جمعاء لاتصنع من سلاحها ستمائة نوع، ولا يجاري سلاحها السلاح الإسرائيلي في الكيفية.

إذن العنف ليس هو الطريق الأسلم لاسترداد الحقوق، بل مردوده سلبي دائما، والطريق الأمثل والأنجح في العمل هو السلم واللاعنف وخير مثال على ذلك هو أسلوب رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلمي في مواجهة المؤامرات الضخمة التي كانت تحاك من قبل المشركين والكفار في الجزيرة العربية، وكيف تمكن من دخول مكة المكرمة ـ معقل المشركين ـ وفتحها بدون إراقة دماء أو اللجوء إلى الإرهاب.

أما عن السبب الثاني: ترك العمل بكتاب الله تعالى، فلو ألقينا نظرة سريعة على تاريخ فلسطين لوجدنا أن القرآن ـ ومن ثم المسلمون وليس العرب فقط ـ هو الذي يحافظ على وجود هذا البلد بين أيدينا، فكلما خرجت فلسطين من أيدينا استرجعها

ومن جانب آخر استطاع الاستعمار عبر وسائله الخبيثة أن يبث في المسلمين روح الانهزام والاحباط ، ويفهم المسلمين

المسلمون من الصليبيين وغيرهم، وليس العرب ـ بعنوان أنهم عرب ـ أما أنتم فتجعلون النزاع بين العرب فقط وإسرائيل، لا المسلمين بأجمعهم.

أما اليهود فإنهم صاروا كلهم إخوانا تحت مظلة الدين اليهودي، فاليهودي الروسي يحترم اليهودي اليمني، وكذلك الحال مع اليهودي الأمريكي والمغربي والأثيوبي الأسود و... فهولاء اليهود الذين هم من مختلف القوميات يجتمعون تحت مظلة واحدة، هي الديانة اليهودية . هذا العنوان الديني هو الذي أعطاهم هذا الكيان الضخم، الأمة الواحدة اليهودية .. الأخوة اليهودية .. الحرية اليهودية.

ونحن المسلمين عند ما تركنا عنوان الدين الإسلامي جانباً، وتركنا هذه الركائز تلقائياً، أصبحنا بعيدين عن الأمة الإسلامية الواحدة، الأخوة الإسلامية.. والحرية الإسلامية. مع أن القرآن الكريم يشير إلى هذه النقاط المهمة في آيات متعددة. قال تعالى : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾. لكننا أصبحنا أمماً متشتتة .. الأمة العراقية والإيرانية والباكستانية والسودانية و.. و.. فأصبحنا خمسين أمة بل أكثر.

أما اليهود فغدوا أمة واحدة، وصاروا أخوة، بخلاف ما عليه المسلمون الذين امتلأت حياتهم تفرقة وشتتهم الأممية والقومية.

ونتيجة هذه التفرقة انتهى الأمر بالقيادة الفلسطينية بعد جهاد طويل مرير إلى التنازل عن الأرض الفلسطينية التي سفك على أعتابها دماء عشرات الآلاف من المسلمين للحفاظ عليها إسلامية، خالصة لليهود والاقتناع بحكم شظايا صغيرة باسم (غزة) و(أريحا) تحت مظلة الحكم الاسرائيلي الذي ما انفك يشبعهم الإهانة تلو الإهانة، تحت مرآى ومسمع الفلسطينيين الذين يتجاوز عددهم الخمسة ملايين، والعرب الـ (٢٥٠) مليون، والمسلمين الـ (الف وستمائة مليون).

هذه هي النتيجة الحتمية، وإننا لن ولن ننجح مادمنا ننتهج هذا الأسلوب الخاطئ، وما دمنا نبتعد عن النهج الذي رسمه القرآن الكريم لنا.

بأنهم غير قادرين على التقدم في الحياة بمفردهم، بل لابد من الاستعانة بالمستعمرين والسير خلف الغرب، وحاول الغرب أن ينشر أفكاره العلمانية. وأحياناً حاول أن يصوغ الثقافة الإسلامية بشكل يتناسب مع أفكاره، تلك الثقافة التي تدعو المسلم نحو الخمول والكسل، والابتعاد عن الله عزوجل، وترك الإسلام واعتباره دين طقوس لا غير.

ولكن إذا أراد المسلمون التحرر والعزة والعيش الكريم عليهم أولاً التمسك بالله تبارك وتعالى، والرجوع إلى أحكام الإسلام ونشر أفكاره الأصيلة التي بثها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، ومن أهمها: قانون (الأمة الواحدة) و(الأخوة الإسلامية) و(عدم استبداد الحكام) وعدم الفرق بين مسلم ومسلم، العربي وغير العربي، الأبيض والأسود وهكذا.. لأن الإنسان متى ما كان مخلصاً في إيمانه مع الله، فإن الله عزوجل يمدّه بقوة خفية غيبية، وتصميم وإرادة وعزم وثبات.

فالطريق الصالح لإنقاذ وتحرير فلسطين هو الرجوع الحقيقي إلى الإسلام، والالتزام بالمبادئ الإسلامية التي تخلى عنها البعض كلياً والبعض الآخر جزئياً، وتمسكوا بالأفكار المنحرفة الشرقية والغربية التي لا نفع فيها، فأصبحت الأمة مشتتة وفلسطين قضية عربية فقط مع كونها قضية إسلامية،

واتخذت الحركات السياسية طريقة العنف والإرهاب، وهذه كلها من أسباب تأخر الأمة وبقاء الاحتلال.

إذن -السبب- الوحيد- في- بقاء- اليهود- وإلى- يومنا- هذا- في فلسطين- هو- ابتعادنا- عن- الإسلام، -بالإضافة- إلى- سوء استخدامنا- وسوء إدارتنا- لقدراتنا- وثرواتنا- المادية- والعلمية.

-فيجب- علينا- السعي- والجد- في- تحصيل- العلوم والامكانيات، -والتحرك- بروح- ملؤها- الإيمان- بالله- والتوكل عليه، -وإشاعة- المفاهيم- الروحية- السامية- بين- أفراد- شعوبنا الإسلامية، -لكي- يتم- لقاء- الجميع- في- مشترك- واحد، -وهو- الله عزوجل، مضافا إلى ضرورة التحلي بالسلم واللاعنف في جيمع نواحي الحياة.

دعوة- مفتوحة- للجميع

يقول- تعالى- في- كتابه- المجيد: -﴿لا- مُبَدِّلَ- لِكَلِماتِ- اللهِ- وَلَقَدْ جاءَكَ- مِنْ- نَبَإِ- الْمُرْسَلِينَ﴾- [1]- الآية- تنفي- أي- مبدل- لكلمات الله، -سواء- كان- من- ناحيته- تعالى، -بأن- تتبدل- مشيئته- في خصوص- كلمة، -بأن- ينقضها- بعد- إبرامها، -أو- كان- التبديل- من غيره- تعالى، -بأن- يظهر- عليه- ويقهره، -وهذه- الكلمات- التي- لا

(١) سورة الأنعام: ٣٤.

تقبل التبديل والتغير هي سنن الله عزوجل في هذا الكون حيث قال عزوجل : ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلا ً﴾[1]. وهذا هو معنى ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللهِ﴾. أي : لا مبدل لسنن الله عزوجل التكوينية والتشريعية. فالله عزوجل جعل في هذا الكون ، وفي هذه الحياة ، سنناً لا تتبدل ، ومن أخذ بهذه السنن وصل إلى كماله ، وحقق جميع أهدافه ومن لم يأخذ بها فسوف يشقى ، ولا يصل إلى كماله المنشود ، ومرامه المأمول.

يقول الله عزوجل : ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾[2] ، فكما أن الإستقامة على الطريقة أي طريقة الإسلام الحقة التي تقتضي الثبات والإيمان الخالص بالله وبآياته ، تتحقق النتيجة المذكورة ، وهي ﴿ماءً غدقاً﴾ أي : كثيرا ، وهذا كناية عن الافضال عليهم ، وهي التوسعة والرزق والبركات المفاضة من السماء والأرض ؛ فكذلك التمسك بالسنن بصورة صحيحة تعطي نتائج رائعة وحقيقية ، ولا يستطيع أحد أن يقاوم هذه السنن الإلهية.

فعلى الإنسان أن يسير مع القرآن ، ومع الإسلام ، ومع

---

(١) سورة ~~الفتح : ٢٣~~ الأحزاب : ٦٢.

(٢) سورة الجن : ~~١٧~~ ١٦.

الإيمان بالله عزوجل ، ومع كل ما نطق به القرآن الكريم ، وعليه الأخذ بالأسباب والمسببات الكونية ، فإنها سنن الله في الكون ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ (١) وأن العمل على عكس ما أمر به الله وما جاء بها الإسلام والقرآن كريم يؤدي إلى زوال النعم ، وعدم تحقق التقدم ، واستبعاد إحراز الأهداف ؛ قال تعالى : ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « ... إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه ، فأزال ذلك عنهم ، إلا من بعد تغيير من أنفسهم ، وتحويل عن طاعة الله ، والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة ، وترك مراقبة الله عز وجل ، وتهاون بشكر نعم الله ؛ لأن الله عز وجل يقول : ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وإذا أَرادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَه وما لهمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ﴾ (٣) ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب ، إذا هم حذروا زوال نعم الله

(١) سورة فاطر: ٤٣ الأحزاب: ٦٢.

(٢) سورة الأنفال: ٥٣.

(٣) سورة الرعد: ١١.

وحلول نقمته وتحويل عافيته ، أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم ، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جل ذكره ، بصدق من نياتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإساءتهم ، لصفح لهم عن كل ذنب ، وإذا لأقالهم كل عثرة ولرد عليهم كل كرامة نعمه ، ثم أعاد لهم من صالح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كلما زال عنهم وأفسد عليهم . فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته ، واستشعروا خوف الله جل ذكره..»[1].

وقال الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام : «الذنوب التي تغير النعم : البغي على الناس ، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر ، قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2].

والذنوب التي تورث الندم : قتل النفس التي حرم الله ، قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل فعجز عن دفنه : ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[3] وترك صلة القرابة حتى يستغنوا ، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وترك الوصية ورد

(١) الكافي : ج٨ ~~كتاب الروضة ح٣٦٨ ص٢٥٦~~ كتاب الروضة ح٣٦٨.

(٢) سورة الرعد : ١١.

(٣) سورة المائدة : ٣١.

المظالم-ومنع-الزكاة-حتى-يحضر-الموت-وينغلق-اللسان.

-والذنوب-التي-تنزل-النقم: -عصيان-العارف-بالبغي والتطاول-على-الناس-والاستهزاء-بهم-والسخرية-منهم.

-والذنوب-التي-تدفع-القسم: -إظهار-الافتقار-والنوم-عن العتمة-وعن-صلاة-الغداة-واستحقار-النعم-وشكوى-المعبود-عز وجل.

-والذنوب-التي-تهتك-العصم: -شرب-الخمر-واللعب بالقمار-وتعاطي-ما-يضحك-الناس-من-اللغو-والمزاح-وذكر عيوب-الناس-ومجالسة-أهل-الريب.

والذنوب-التي-تنزل-البلاء: -ترك-إغاثة-الملهوف-وترك معاونة-المظلوم-وتضييع-الأمر-بالمعروف-والنهي-عن-المنكر.

والذنوب-التي-تديل-الأعداء: -المجاهرة-بالظلم-وإعلان الفجور-وإباحة-المحظور-وعصيان-الأخيار-والانطباع-للأشرار.

والذنوب-التي-تعجل-الفناء: -قطيعة-الرحم-واليمين الفاجرة-والأقوال-الكاذبة-والزنا-وسد-طريق-المسلمين-وادعاء الإمامة-بغير-حق.

والذنوب-التي-تقطع-الرجاء: -اليأس-من-روح-الله والقنوط-من-رحمة-الله-والثقة-بغير-الله-والتكذيب-بوعد-الله عز-وجل.

والذنوب- التي- تظلم- الهواء: - السحر- والكهانة- والإيمان بالنجوم- والتكذيب- بالقدر- وعقوق- الوالدين.

والذنوب- التي- تكشف- الغطاء- الاستدانة- بغير- نية- الأداء والإسراف- في- النفقة- على- الباطل- والبخل- على- الأهل- والولد وذوي- الأرحام- وسوء- الخلق- وقلة- الصبر- واستعمال- الضجر والكسل- والاستهانة- بأهل- الدين.

والذنوب- التي- ترد- الدعاء: - سوء- النية- وخبث- السريرة والنفاق- مع- الإخوان- وترك- التصديق- بالإجابة- وتأخير- الصلوات المفروضات- حتى- تذهب- أوقاتها- وترك- التقرب- إلى- الله- عز وجل- بالبر- والصدقة- واستعمال- البذاء- والفحش- في- القول.

والذنوب- التي- تحبس- غيث- السماء: - جور- الحكام- في القضاء- وشهادة- الزور- وكتمان- الشهادة- ومنع- الزكاة- والقرض والماعون- وقساوة- القلب- على- أهل- الفقر- والفاقة- وظلم- اليتيم والأرملة- وانتهار- السائل- ورده- بالليل»[1].

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٨١ ب٤١ ح٢١٥٥٦.

بين التحليل والسنن الإلهية

يقول الله تبارك وتعالى حكاية عن قصة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً﴾ [1] هنا وفي هذه الآية يدعو نوح عليه السلام قومه إلى سنة من سنن الله، ويحرضهم على العمل والتمسك بها، بذكر النتائج المترتبة على هذه السنة ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾ [2].

ولكنهم خالفوا نبيهم فنرى في سياق الآيات الشريفة أنهم عندما لم يتمسكوا بالسنن، ولم يستجيبوا لدعوة نوح عليه السلام جاءت النتائج التي حاكوها بأيديهم: ﴿وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [3] فكانت النتيجة كما يلي: ﴿مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لهمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصاراً﴾ [4]. فكما أن الله عزوجل أودع في عالم المادة جملة من القوانين والقابليات، كذلك في عالم المعنى، فما ذكرناه مصداق للسنن الكونية في عالم المعنى الذي تكون نتائجه

(١) سورة نوح: ١٠.

(٢) سورة نوح: ١١ -١٢.

(٣) سورة نوح: ٢٣.

(٤) سورة نوح: ٢٥.

ملحوظة في عالم المادة.

ومن هنا تبرز أهمية التحليل في الأمور الكونية، مادية ومعنوية، للوصول إلى أصل السنن الإلهية، والعمل بها، فكما أن ذا القرنين[1] أخذ بالأسباب الطبيعية، واستطاع أن يبني سداً ضخماً، كما حكاه القرآن: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾[2].

وكما استطاع نيوتن من خلال تحليله العميق لسبب سقوط التفاحة أن يكشف عن وجود قانون الجاذبية[3]،

---

(١) ذو القرنين: ذهب بعض المفسرين على أنه الأسكندر بن فيلبس المقدوني، مستدلين بأنه هو الذي بلغ ملكه أقصى المغرب بدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ وبلغ أقصى المشرق بدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ وبلغ أقصى الشمال بدليل أن يأجوج ومأجوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال، وأن السد المذكور موجود في أقصى الشمال. وأما تسميته بذي القرنين فقيل: لقب بهذا لبلوغه قرني الشمس أي مطلعها ومغربها. وقيل: هو عبد صالح أحب الله وأحبه الله وناصح لله وناصحه، وقد أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه بالسيف فغاب عنهم ماشاء الله، ثم رجع فدعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الأخر بالسيف، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. وقيل: إن ذا القرنين هو كرب بن شمس بن عبيد بن أفريقش الحميري، فإنه بلغ مشارق الأرض ومغاربها. قصص الأنبياء للراوندي: ص١٢٠ ب٥ الفصل٢ في حديث ذي القرنين.

(٢) سورة الكهف: ٩٧.

(٣) نيوتن: وهو السير اسحاق نيوتن (١٦٤٣م - ١٧٢٧م) وهو رياضي وفيزيائي إنجليزي، ويعتبر من أبرز وجوه الثورة العلمية في القرن السابع عشر، وأحد أعظم

وهكذا.

إذاً بالتحليل الواعي والتفكير الجدي المتواصل الصحيح يستطيع الإنسان أن يصل إلى حقائق الأشياء وأصولها، ويحصل على نتائج سليمة واعية. وهكذا يلزم تحليل الأحداث لمعرفة ما يجري على الأمة الإسلامية فإن العارف بزمانه لا تهجم عليه اللوابس.

اللهم صل على محمد وآله محمد، «اللهم واقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به رضوانك، ومن اليقين ما يهون علينا به مصيبات الدنيا»[1] بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

العباقرة في تاريخ العلم الحديث، وهو الذي وضع النظرية الجسمية في الضوء وقوانين الحركة، وقانون الجاذبية العام، من أشهر مصنفاته علم البصريات.

أما قانون الجاذبية العام الذي وضعه نيوتن فهو ينص على أن قوة التجاذب بين كتلتين تتناسب طرداً مع حاصل ضرب الكتلتين، وتتناسب عكسياً مع مربع المسافة التي تفصل بين مركزهما. موسوعة المورد: ج٧ ص١٢٥ نيوتن.

(١) إرشاد القلوب: ج١ ص٨٢ ب٢٠.

من هدي القرآن الكريم

التدبر في القرآن

قال الله تعالى: ﴿كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (٢).

وقال عز وجل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾ (٣).

التحليل الاقتصادي

قال تعالى: ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ﴾ (٤).

وقال جل وعلا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥).

---

(١) سورة ص: ٢٩.

(٢) سورة القمر: ٢٢.

(٣) سورة محمد ﷺ: ٢٤.

(٤) سورة الحشر: ٧.

(٥) سورة البقرة: ١٩٥.

وقال ـ سبحانه : ـ ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۞ وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لـه بِرازِقِينَ ۞ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (١).

الإسلام ـ معتدل ـ في ـ نهجه

قال ـ الله ـ تعالى : ـ ﴿وَلا ـ تَجْعَلْ ـ يَدَكَ ـ مَغْلُولَةً ـ إِلى ـ عُنُقِكَ ـ وَلا تَبْسُطْها ـ كُلَّ ـ الْبَسْطِ ـ فَتَقْعُدَ ـ مَلُوماً ـ مَحْسُوراً﴾ (٢).

وقال ـ سبحانه : ـ ﴿وَالَّذِينَ ـ إِذا ـ أَنْفَقُوا ـ لَمْ ـ يُسْرِفُوا ـ وَلَمْ يَقْتُرُوا ـ وَكانَ ـ بَيْنَ ـ ذلِكَ ـ قَواما ً﴾ (٣).

وقال ـ عزوجل : ـ ﴿وَلا ـ تَجْهَرْ ـ بِصَلاتِكَ ـ وَلا ـ تُخافِتْ ـ بِها وَابْتَغِ ـ بَيْنَ ـ ذلِكَ ـ سَبِيلاً﴾ (٤).

وقال ـ جل ـ وعلا : ﴿وَكَذلِكَ ـ جَعَلْناكُمْ ـ أُمَّةً ـ وَسَطاً﴾ (٥).

تحليل ـ الأحداث ـ ينجي ـ من ـ المهالك

---

(١) سورة الحجر : ١٩ـ ٢١.

(٢) سورة الاسراء : ٢٩.

(٣) سورة الفرقان : ٦٧.

(٤) سورة الإسراء : ١١٠.

(٥) سورة البقرة : ١٤٣.

قال ـ الله ـ تعالى : ـ ﴿قُلْ ـ سِيرُوا ـ فِي ـ الأَرْضِ ـ ثُمَّ ـ انْظُرُوا كَيْفَ ـ كانَ ـ عاقِبَةُ ـ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١).

وقال ـ سبحانه : ـ ﴿قُلْ ـ سِيرُوا ـ فِي ـ الأَرْضِ ـ فَانْظُرُوا ـ كَيْفَ كانَ ـ عاقِبَةُ ـ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢).

وقال ـ عزوجل : ـ ﴿قُلْ ـ سِيرُوا ـ فِي ـ الأَرْضِ ـ فَانْظُرُوا ـ كَيْفَ كانَ ـ عاقِبَةُ ـ الَّذِينَ ـ مِنْ ـ قَبْلُ ـ كانَ ـ أَكْثَرُهُمْ ـ مُشْرِكِين﴾ (٣).

---

(١) سورة الأنعام : ١١.

(٢) سورة النمل : ٦٩.

(٣) سورة الروم : ٤٢.

من هدي السنة المطهرة

التدبر في القرآن

قال رسول الله ﷺ لابن مسعود: «يا ابن مسعود، اذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي فرددها، نظراً واعتباراً فيها، ولا تسه عن ذلك»(١).

وقال ﷺ: «اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تدبروا آيات القرآن واعتبروا به فإنه أبلغ العبر»(٣).

التحليل الاقتصادي

قال رسول الله ﷺ: «من غرس شجراً أو حفر وادياً بدءاً لم يسبقه إليه أحد، وأحيا أرضاً ميتة فهي له، قضاء من الله ورسوله»(٤).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لا ضرر

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٤٥٢ ب١٢ ف٤ موعظة رسول الله ﷺ لابن مسعود.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤ ص٣٧٢ ب٤٥ ح٤٩٧٥.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص١١١ ق١ ب٤ ف٤ ح١٩٨٥.

(٤) الكافي: ج٥ ص٢٨٠ باب في إحياء أرض الموات ح٦.

ولا ضرار»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر حين ولاه مصر:

«.. وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله؛ فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيالٌ على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارةٍ أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلاً. فإن شكوا ثقلا أو علةً أو انقطاع شربٍ أو بالةٍ أو إحالة أرضٍ اغتمرها غرقٌ أو أجحف بها عطشٌ خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المونة عنهم؛ فإنه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم، فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبةً أنفسهم به، فإن العمران محتملٌ ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع

(١) وسائل الشيعة: ج١٧ ب١٢ ص٣٤١ ح٣؛ ج١٨ ص٣٢ ب١٧ ح٢٣٠٧٣.

وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر، ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه؛ فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترءون عليها، فإنهم سلمٌ لا تخاف بائقته وصلحٌ لا تخشى غائلته، وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، واعلم مع ذلك أن في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرةٍ للعامة وعيبٌ على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله ﷺ منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدلٍ وأسعارٍ لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرةً بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه في غير إسرافٍ»[1].

الإسلام معتدل في نهجه

قال أبو عبد الله عليه السلام لما تلا هذه الآية: «﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواما﴾[2] قال: فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال: هذا الإقتار

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣ من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.
(٢) سورة الفرقان: ٦٧.

الذي ذكره الله في كتابه ، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفه كلها ثم قال : هذا الإسراف ، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال : هذا القوام»[1].

وقال العياشي : استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال؟ فقال : «بين المكروهَين» قال : فقلت : جعلت فداك ، لا والله ما أعرف المكروهين؟

فقال : «إن الله تعالى كره الإسراف وكره الاقتار فقال : ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾[2] »[3].

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : «إن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل ، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهور»[4].

معرفة الأحداث تنجي من المهالك

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «فانما البصير من سمع

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٤ باب كراهية السرف والتقتير ح١.

(٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٤ ص٢٨ ح١٠٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٦٦ ص٤٠٧ ب ٣٨ ح١١٥.

فتفكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي..»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام في وصيته لعبد الله ابن جندب: «وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه؛ قبل أن تقع فيه فتندم»[2].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد»[3].

تحليل أحوال الأمم الماضية

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فـ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[4] فإن كان لا بد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء[5] والنجداء[6] من

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٥٣ من خطبة له عليه السلام في صفات الغافلين.

(٢) تحف العقول: ص٢٢٤ ص٣٠٤ ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وصيته لعبد الله بن جندب.

(٣) الروضة من الكافي: ج٩ ص٢٣. الكافي: ح٨ ص٢٣ كتاب الروضة ح٤

(٤) سورة سبأ: ٣٥.

(٥) المجداء: الشرفاء والكرماء من القوم.

(٦) النجداء: وهم أهل الاعانة والإستغاثة.

بيوتات- العرب- ويعاسيب- القبائل[1]، - بالأخلاق- الرغيبة والأحلام- العظيمة- والأخطار- الجليلة- والآثار- المحمودة، - فتعصبوا لخلال- الحمد: - من- الحفظ- للجوار، - والوفاء- بالذمام، - والطاعة للبر، - والمعصية- للكبر، - والأخذ- بالفضل، - والكف- عن- البغي، والإعظام- للقتل، - والإنصاف- للخلق، - والكظم- للغيظ، واجتناب- الفساد- في- الأرض. - واحذروا- ما- نزل- بالأمم- قبلكم من- المثلات- بسوء- الأفعال- وذميم- الأعمال، - فتذكروا- في- الخير والشر- أحوالهم- واحذروا- أن- تكونوا- أمثالهم، - فإذا- تفكرتم- في تفاوت- حاليهم، - فالزموا- كل- أمرٍ- لزمت- العزة- به- شأنهم، وزاحت- الأعداء- له- عنهم، - ومدت- العافية- به- عليهم، وانقادت- النعمة- له- معهم، - ووصلت- الكرامة- عليه- حبلهم، من- الاجتناب- للفرقة، - واللزوم- للألفة، - والتحاض- عليها، والتواصي- بها، - واجتنبوا- كل- أمرٍ- كسر- فقرتهم، - وأوهن منتهم، - من- تضاغن- القلوب، - وتشاحن- الصدور، - وتدابر النفوس، - وتخاذل- الأيدي. - وتدبروا- أحوال- الماضين- من- المؤمنين قبلكم، - كيف- كانوا- في- حال- التمحيص- والبلاء؛ - أ- لم- يكونوا أثقل- الخلائق- أعباءً- وأجهد- العباد- بلاءً، - وأضيق- أهل- الدنيا حالاً، - اتخذتهم- الفراعنة- عبيداً، - فساموهم- سوء- العذاب

(١) العاسيب جمع يعسوب: وهو أمير النحل، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم.

وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلةً في امتناعٍ، ولا سبيلا إلى دفاعٍ، حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم، فانظروا كيف كانوا، حيث كانت الأملاء مجتمعةً، والأهواء مؤتلفةً، والقلوب معتدلةً، والأيدي مترادفةً، والسيوف متناصرةً، والبصائر نافذةً، والعزائم واحدةً، أ لم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين، فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين، وقد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال، تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم، ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر

العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح[1]، ومهافي[2] الريح، ونكد المعاش، فتركوهم عالةً مساكين، إخوان دبرٍ ووبرٍ، أذل الأمم داراً، وأجدبهم قراراً، لا يأوون إلى جناح دعوةٍ يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفةٍ يعتمدون على عزها، فالأحوال مضطربةٌ والأيدي مختلفةٌ والكثرة متفرقةٌ، في بلاء أزلٍ وأطباق جهلٍ، من بناتٍ موؤودةٍ وأصنامٍ معبودةٍ وأرحامٍ مقطوعةٍ وغاراتٍ مشنونةٍ.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً[3] فعقد بملته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غرقين، وفي خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطانٍ قاهرٍ، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالبٍ، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملكٍ ثابتٍ، فهم حكامٌ على العالمين، وملوكٌ في أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن

(١) الشيح: نبات معروف ينبت في البادية.

(٢) المهافي: المواضع التي تهفو الرياح أي تهب.

(٣) ألا وهو سيد الكائنات المبعوث رحمة للعالمين الرسول الأعظم محمد ﷺ.

كان يمضيها فيهم ، لا تغمز لهم قناةٌ ولا تقرع لهم صفاةٌ.
ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة ، وثلمتم حصن
الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية ، فإن الله سبحانه قد
امتن على جماعة هذه الأمة ، فيما عقد بينهم من حبل هذه
الألفة ، التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها ، بنعمةٍ لا
يعرف أحدٌ من المخلوقين لها قيمةً ؛ لأنها أرجح من كل
ثمنٍ ، وأجل من كل خطرٍ. واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة
أعراباً ، وبعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلقون من الإسلام إلا
باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه ، تقولون النار ولا
العار ، كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه ، انتهاكاً
لحريمه ، ونقضاً لميثاقه ، الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ،
وأمناً بين خلقه ، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل
الكفر ، ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصارٌ
ينصرونكم ، إلا المقارعة بالسيف ، حتى يحكم الله بينكم.

وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه
ووقائعه ، فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأخذه ، وتهاوناً ببطشه ،
ويأساً من بأسه ، فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين
أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن
الله السفهاء لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي. ألا وقد

قطعتم ـ قيد ـ الإسلام ـ وعطلتم ـ حدوده ـ وأمتم ـ أحكامه»[1].

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

الفهرس

كلمة الناشر ٥
أهمية التحليل في حياة الإنسان ٩
الجاحدون المستيقنون ١٢
تحليل ثورة المختار ١٦
تحليل أحداث التأريخ ضرورة ٢٩
تحليلات الماركسية المغلوطة ٣٠
الإسلام والعدالة الاجتماعية ٣٣
الإسلام دين الاعتدال ٣٦
قضية فلسطين وتحليل الموقف ٣٩
دعوة مفتوحة للجميع ٥٢
بين التحليل والسنن الإلهية ٥٨
من هدي القرآن الكريم ٦١
من هدي السنة المطهرة ٦٤
الفهرس ٧٤